

تدريس مهارة الإستماع للناطقين بغير اللغة العربية، الوعي الصوتي نموذجاً]

[الباحث: خالد الأنصاري]

[أستاذ باحث - تقييم وتحليل أنظمة التربية والتكوين-كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس، المغرب] 2020-2021 م

الملخص للدراسة:

تعتبر مهارة الاستماع مهارة أساسية ومرحلة مهمة في تعليم وتعلم اللغة العربية، فمن خلالها يستطيع المتعلم التمييز بين الأصوات والحروف، ويربط بين الكلمات والجمل لفهم المعنى العام، وتحليل وتفسير ونقد وتقويم الرسالة، وينمي قدراته ومهاراته الاستماعية، فالنجاح في مهارة الاستماع يتوقف على الوعي الصوتي والفهم الكلي لما يسمعه متعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها، وذلك من أجل تحقيق الهدف الأساسي من الاستماع وهو الفهم الاستماعي وتوظيف ما تعلمه من في الإنتاج الشفوي والكتابي.

ونسعى في هذه الدراسة إلى تبيان أهمية الوعي الصوتي في تنمية مهارة الاستماع، وسنعرف مهارة الاستماع وأهم مراحلها وأنوعها، بالإضافة إلى اقتراح تدريبات عملية عن كيفية تدريسها، وبيان دور هذه التدريبات في تنمية مهارات الاستماع.

الكلمات المفتاحية: المهارة، الإستماع، الوعي الصوتي، استراتيجيات الإستماع.

Abstract:

The listening skill is an essential skill and an important stage in teaching and learning the Arabic language, through which the learner can distinguish between sounds and letters, and connects words and sentences to understand the general meaning, analysis, interpretation, criticism and evaluation of texts; and develops his listening capabilities and skills, success in the listening skill depends on the phonological awareness and understanding The total of what the Arabic language learner hears from non-native speakers in order to reach the main goal of listening, which is listening comprehension and making use of what he learned in oral and written production.

In this study, we aim Demonstrate the Importance of Phonological Awareness in developing listening skill, and we define listening skill, and the most important stages and types of listening, in addition to proposing practical exercises on how to teach listening, and explaining the role of these exercises in developing listening skills.

Keyword: Skill, Listening Skill, Phonological Awareness, Listen Strategies

مقدمة البحث:

حظيت المهارات اللغوية باهتمام منقطع النظير، نظراً لأهميتها في تعلم اللغات، وتنقسم المهارات اللغوية إلى أربع مهارات؛ الاستماع والمحادثة والقراءة والكتابة، وسنركز الحديث عن مهارة الاستماع، فالاستماع يعتبر جزءاً لا يتجزأ من البرامج الحديثة في تعليم وتعلم اللغات، وينبغي الاهتمام به منذ وقت مبكر جداً في تعلم المتعلمين، فقد كان الاستماع أهم وسيلة لنقل ونشر واكتساب الثقافة قبل ظهور الكتابة.

وسنركز على مهارة الاستماع باعتبارها مهارة أساسية ومرحلة مهمة في تعليم وتعلم اللغة العربية، فمن خلالها يستطيع المتعلم التمييز بين الأصوات والحروف، ويربط بين الكلمات والجمل لفهم المعنى العام، وتحليل وتفسير ونقد وتقويم الرسالة، وينمي قدراته ومهاراته الاستماعية، فالنجاح في مهارة الاستماع يتوقف على الوعي الصوتي والفهم الكلي لما يسمعه متعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها، وذلك من أجل تحقيق الهدف الأساسي من الاستماع وهو الفهم الاستماعي وتوظيف ما تعلمه من في الإنتاج الشفوي والكتابي.

فالإستماع ليس عملية سهلة، فهو لا يقتصر على استقبال الصوت المسموع وإدراك معاني الكلمات والجمل فحسب، بل يتطلب فوق كل هذا الاندماج الكلي بين المستمع والمتكلم، من أجل الوصول إلى الفهم الصحيح، وإدراك الأفكار وما يريد المتحدث إيصاله إلى المستمع، ووعي المستمع بالأصوات، لكي يستطيع فهم الكلمات والتمييز بين الحروف والأصوات، فالوعي الصوتي يكتسب أهمية كبيرة في إتقان متعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها لمهارة الاستماع، صوتاً وحرفاً، وتمييزه لحروف اللغة العربية، ونطقه لها نطقاً جيداً يراعي مخارج الحروف واختلافها في النطق والكتابة، فإذا كانت كفاءة متعلم اللغة العربية ضعيفة في وعيه الصوتي، سيجد صعوبة في التمييز بين مجموعة من الحروف وأصواتها، مما سينعكس سلباً على فهمه للكلمات ثم العبارات ثم النصوص، نظراً لأن اللغة العربية بها الكثير من الكلمات التي تختلف فقط بتغير الفونيم الصوتي الواحد، الذي يغير المعنى بشكل كلي،

وسنسى في هذه الدراسة إلى بيان أهمية الوعي الصوتي في تنمية مهارة الاستماع باعتباره الأساس الذي يعطي للمتعلم القدرة على إدراك ومعالجة أصوات الحروف والكلمات التي يسمعها. كما سنقدم استراتيجيات وتدريبات عملية تطبيقية تساعد على تنمية مهارة الاستماع، وتجاوز الصعوبات التي قد يجدها متعلم العربية من الناطقين بغيرها.

الإطار النظري:

1. مهارة الاستماع بين التداخل المفهومي والتحديد

للاستماع أهمية كبيرة في حياتنا، فهو الوسيلة التي اتصل بها الإنسان في مراحل حياته الأولى بالآخرين، عن طريقه يكتسب المفردات، ويتعلم أنماط الجمل والتراكيب، ويتلقى الأفكار والمفاهيم، وعن طريقه أيضا يكتسب المهارات اللغوية الأخرى؛ المحادثة والقراءة والكتابة.

واعتبر الاستماع من المهارات اللغوية الأولى لاعتبارات متعددة، أهمها أن أداة الاستماع هي "الأذن" وهي أول وسيلة تعمل عند الإنسان بعد ولادته، تعمل في جميع الاتجاهات، في اليقظة والنوم، خاصة أن الإنسان يسمع أكثر مما يتحدث ويقرأ ويكتب. فهم يسمع بإرادته ودون إرادته، ويسمع ما يحب وما لا يحب.

ويمكن أن نميز بين السمع والسمع والاستماع والإنصات؛ فالسمع يطلق على حاسة السمع وهي الأذن بدليل قوله تعالى في سورة البقرة: "ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم. وهو" عملية فيزيولوجية فطرية تولد مع الإنسان تتجسد في أنشطة حسية جسدية تقوم فيها الروابط السمعية بنقل المعلومات إلى المخ عن طريق الأذن. (بونجمة، 2013).

والسمع؛ هو وصول أي صوت إلى الأذن دون قصد أو انتباه، ولا يستوعب فيه السامع ما يقال وإنما تصله مقتطفات منه. فهو مجرد استقبال الأذن ذبذبات صوتية من مصدر معين دون إعارتها انتباها مقصودا. كسماع صوت الطائرة، أو صوت القطار، أو صوت الضجيج في الشارع أو الأسواق، إنه عملية تعتمد على فسيولوجية الأذن وقدرتها على التقاط هذه الذبذبات الصوتية. وهو أمر لا يتعلمه الإنسان، لأنه لا يحتاج إلى تعلمه (مدكور، 1991).

والإنصات؛ هو استقبال الصوت ووصوله إلى الأذن بقصد مع شدة الانتباه والتركيز؛ أي تركيز الانتباه على ما يسمعه الإنسان من أجل هدف محدد أو غرض يريد تحقيقه.

والاستماع هو مهارة أعقد من ذلك، إنه أكثر من مجرد سماع، إنه عملية يعطي فيها المستمع اهتماما خاصا وانتباها مقصودا لما تتلقاه أذنه من أصوات. فهو وصول الصوت واستقباله بالأذن بقصد وانتباه، وهذا النوع هو المستخدم في الحياة والتعليم، فهو إحدى عمليتي الاتصال بين الناس (طاهر علوي، 2010).

يتضح الفرق بين هذه العمليات عندما نقرأ التوجيه القرآني الكريم "وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون"، أي أن علينا أن نستمع للقرآن الكريم استماعا يؤدي بنا إلى الإنصات الذي هو أعلى درجات الانتباه. والذي يقودنا بعد ذلك إلى التدبر فيما نسمع والتأمل في معانيه.

وبهذا يكون الاستماع قريبا جداً من الإنصات لأنه يحتاج إلى تركيز شديد من أجل فهم المسموع وتمثله وفهم العلاقات الرابطة بين الأفكار التي يتلقاها المستمع. والاستماع هو مهارة تكتسب بالدربة والمران تروم عملية التفسير والفهم واقتباس معنى ما من المسموع. وعلى هذا الأساس فالاستماع عملية نفسية، تهيمن على باقي الأنشطة الأخرى. فهو يحتل نسبة كبيرة من زمن التواصل، في حين تحتل المهارات الأخرى نسبة مختلفة.

وتظهر أهمية الاستماع في تعلم اللغات، في أن الطفل يتعلم لغته الأم بالاستماع فقط، ويتقنها إتقاناً كلياً، بعد اكتسابه للنسق اللغوي الخاص بلغته، وتأتي بعدها مرحلة القراءة والكتابة، كمرحلة ثانية ليحول مسموعه ومنطوقه إلى رموز كتابية يفهمها ويقرأها، فبالاستماع يتعلم النطق الصحيح للحروف والكلمات، ويوظفها في إنتاج الجمل توظيفاً صحيحاً، ليعبر بها عن متطلباته ومشاعره. فالاستماع مرحلة أساسية وضرورية. فإذا ولد الطفل أصماً، أو فقد القدرة على الاستماع، فقد معها القدرة على التحدث، وتتوقف معها القدرة على القراءة والكتابة.

2. الوعي الصوتي في تدريس مهارة الاستماع

اعتبرت (النهيبي، دليل تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، تخطيط إنتاج تقييم،، 2018) أن التمييز والإدراك الصوتي من القضايا الأساسية ذات المرجعية النظرية الهامة في تعليم اللغات عموماً، وفي تعليم اللغات الثانية أو الأجنبية خصوصاً، إذ أن إدراك الأصوات ونطقها يرتبط بالكشف عن الاستراتيجيات الذهنية التي يوظفها المتعلم، وكذا التمثيلات السيكلوجية التي ترافق إدراك أصوات اللغة الأجنبية بصفة عامة، وبالنسبة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها يمكن هذا الربط من معالجة عدد من المشاكل، كالصعوبات في نطق عدد من أصوات وعبارات اللغة العربية وفق قواعدها النطقية والمقطعية والإيقاعية.

ويقصد بالوعي الصوتي؛ تمييز كل الأصوات وأنماط التنغيم، وتعرّف نوع كل صوت في اللغة العربية في مقابل الأصوات في اللغة الأولى (الناقة، 1995)، لذلك وجب على مدرس اللغة العربية للناطقين بغيرها، أن يقوم بالربط بين أصوات الحروف في اللغة العربية ومقابلها في اللغة الأم للمتعلم الأجنبي. ويمكن أن نميز بين مجموعتين من أصوات الحروف؛ المجموعة الأولى تكون سهلة النطق والتمييز الصوتي بالنسبة للمتعلم، نظرا لوجودها في لغته الأم، فهو لا يجد أي صعوبة في نطقها وفي تمييزها عندما يستمع لها، فنجد مثلا في اللغة العربية بعض الأصوات التي تتشابه مع أصوات اللغة الإنجليزية مثل (م- ف- ك- ب- و- ي- ج...). والمجموعة الثانية لكن يجد فيها المتعلم صعوبة في نطق بعض الحروف التي لا توجد في لغته الأم، ولذلك يبحث عن أقرب صوت لها أو يشابهه ثم يحاول نطقه، فإذا وجد صعوبة في نطقها سيجد أيضا صعوبة في تمييزها، لكن مع التدريب والاستماع الجيد، سيستطيع تمييزها، وهذا قد يشكل مشكلا لا يقتصر على الحروف وأصواتها فقط، وإنما يرتبط بالمعنى والكتابة، فقد لا يميز المتعلم بين كلمتي (كلب- قلب) وقد ينطقهما بنفس النطق، وإذ طلب منه كتابتهما قد يكتب كلمة (كلب) على اعتبار أن حرف الكاف متوفر في لغته الأم بخلاف حرف القاف الذي يجد صعوبة في نطقه وتمييزه.

فالمتعلم يفقد أو ينسى عددا من السمات التي لا تساهم في التعارضات بين الفونيمات في لغته، فبدائل نفس الوحدة الصوتية تدرك على أنها وحدة صوتية واحدة رغم الفروق الإصغائية والإدراكية بين هذه البدائل. وهذا ما أطلق عليه فرضية الغرلة الصوتية. فمسألة الاختلاف في طبيعة الصوتة بين كونها موضوعا فزيائيا، وبين كونها تمثالا ذهنيا مسموعا يلعب دورا هاما في تعلم أصوات اللغة الأجنبية (النهبي، 2017).

وهذا ما لاحظناه في اشتغالنا مع الطلبة الأجانب من الدول الأوروبية، الذين وجدوا صعوبة كبيرة في نطق بعض الأصوات البعيدة كليا عن لغتهم الأولى، مثل (ع- ح- خ- ق- ه- ظ- ط- أ- ء...)، كما وجدوا صعوبة في تمييزها ونطقها وكتابتها، ويجدون صعوبة في بداية تعلمهم في التمييز بين الحروف التي تكتب وتنطق والحروف التي تكتب ولا تنطق، فكلمة (أكلوا- كتبوا...) قد ينطق المتعلم الألف في الأخير، وعند تحويله للرموز المسموعة إلى مكتوبة قد لا يكتب هذا الألف، وأيضا الحروف والأصوات التي تنطق ولا تكتب مثل (هذا- هذه- ذلك...)، قد يكتبها (هاذا- هاذه- ذلك...).

وقد يلجأ بعض المتعلمين في تعلمهم للغة العربية، إلى تعلمها باستخدام الحروف اللاتينية، فيقرؤونها ويكتبونها بهذه الحروف، ويكون غرضهم من تعلم اللغة العربية هو التواصل بها، ولا يستطيعون القراءة والكتابة بحروف عربية،

وهذا ما لاحظناه وطبقناه في تدريسنا للغة العربية بأحد مراكز تعليمها، لكننا نحبد تعليم وتعلم وقراءة وكتابة اللغة العربية بحروفها وأصواتها العربية لمتعلميها. لكي تتسع دائرة تعلمه وإدراكه.

ويمكن تجاوز هذه الصعوبات بالتدريب المستمر والاستماع الجيد للغة العربية، والقدرة على تمييز أصواتها، وتعرف الفروق الفردية بين الأصوات في اللغة نفسها، وسنقدم مجموعة من التدريبات الأساسية لتجاوز هذه الصعوبات ولتعلم وإتقان مهارة الاستماع، حتى يستطيع المتعلم التمييز بين الأصوات منفصلة ومركبة في كلمات أو جمل. وهذا يستدعي من المدرس أن يكون على وعي تام بهذه الحروف والأصوات، وقادراً على تسميع وتجويد نطق الحروف، وألا يعاني من مشاكل نطقية، قد تحول بين الاستماع الجيد للغة العربية، فمتعلم اللغة يحتاج إلى "دخول" كبير من أصوات وحروف وألفاظ اللغة العربية، لكي يكون له "خروج" وينتج بشكل جيد.

كما اقترحت (النهبي، دليل تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، تخطيط إنتاج تقييم،، 2018) لإتقان تعلم النطق المعياري، والاهتمام بمخارج الحروف، العودة إلى النماذج الصوتية الحديثة، أو ما يسمى بالسمات المميزة distinctive features، من أجل تعليم النطق الصحيح للغة، وذلك بتكليف مفهوم السمة المميزة مع غرض الإيضاح والتيسير وتفعيل التعلم، فتصبح هذه السمات المصاغة علمياً في مصفوفات ورموز، عبارة عن حركات نطقية واقعية يقوم بها المدرس أمام المتعلمين، ويحثهم على تقليدها وتكرارها عند تعليم النطق.

يشمل الوعي الصوتي أو الفونولوجي؛ الوعي بالصوت والمقطع والكلمة، وقد عرفه (رحاب زناقي، 2015) امتلاك القدرة على التعرف على الأصوات المسموعة، والتمييز بينها بحركاتها المختلفة، والتمييز بينها وبين الأصوات المشابهة لها، وإدراك الكيفية التي تركبت بها مع غيرها لتكون المقاطع والكلمات، وبالتالي الإدراك السمعي للتشابه والاختلاف بين الكلمات المتشابهة صوتياً في بداياتها أو نهاياتها مع تقارب الوزن، وما يترتب على ذلك من اختلاف في المعاني، سواء أكان ذلك على مستوى الصوت وحده أم في كلمة أم في جملة. وتتجلى أهمية الوعي الصوتي السمعي، في تركيز تدريباته على التمييز بين الأصوات المسموعة سواء كانت على مستوى الحرف أم الصوت أم المقطع، مما يؤثر على مستويات الطلاب في القراءة وفي تعلم اللغة بشكل عام.

ونلاحظ أن الوعي الصوتي يكتسب أهمية كبيرة في إتقان متعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها لمهارة الاستماع، صوتاً وحرفاً، وتمييزه لحروف اللغة العربية، ونطقه لها نطقاً جيداً يراعي مخارج الحروف واختلافها في النطق والكتابة، فإذا كانت كفاءة متعلم اللغة العربية ضعيفة في وعيه الصوتي، سيجد صعوبة في التمييز بين مجموعة

من الحروف وأصواتها، مما سينعكس سلبا على فهمه للكلمات ثم العبارات ثم النصوص، نظرا لأن اللغة العربية بها الكثير من الكلمات التي تختلف في المعنى، فقط بتغير الفونيم الصوتي الواحد، الذي يغير المعنى بشكل كلي، فالاهتمام بالوعي الصوتي في مهارة الاستماع يعطي القدرة للمتعلم على إدراك ومعالجة أصوات الحروف والكلمات التي يسمعها.

3. مراحل مهارة الاستماع

الاستماع ليس عملية سهلة، فهو لا يقتصر على استقبال الصوت المسموع وإدراك معاني الكلمات والجمل فحسب، بل يتطلب فوق كل هذا الاندماج الكلي بين المستمع والمتكلم، من أجل الوصول إلى الفهم الصحيح، وإدراك الأفكار وما يريد المتحدث إيصاله إلى المستمع. وقد يكون هذا المتحدث شخصا أو آلة إلكترونية، أو برمجية تعليمية. عملية الاستماع عملية معقدة تعتمد على الإنصات المركز إلى الرمز المنطوق، ثم محاولة فهمه وتفسيره، ولذلك فإن هذه العملية تتكون من خمسة عناصر.

1.3. الوعي الصوتي

يعتبر الوعي الصوتي هو المرحلة الأولى وأهم مرحلة يمر منها متعلم اللغة العربية في إتقانه لمهارة الاستماع، ونظرا لأهمية هذه المرحلة خصصنا لها محورا خاصا بها، فالاستماع دون وعي، لا يمنع تعلم اللغة، لكنه يمنع دقة اللغة، وهذا ما نعاناه في الواقع مع متعلمي العربية من غير الناطقين بها، حيث نجد أنهم في المستويات المتوسطة ما زالت لديهم مشاكل في كتابة بعض الأصوات، فيكتب كلمة (صيف) بالسين رغم أنه سمعها بالصاد، ويكتب الكلمة الممدودة دون مد أو العكس، وقد يخطئ أحيانا في كتابة التنوين أو الكلمات المشتملة على (ال) الشمسية، رغم أنه يعرف قاعدة كل هذه الأشياء، ورغم أنك إن ناقشته ونبهته سيصحح الخطأ، لكنه يخطئ فيه ويكرر الخطأ، والسبب أنه لم يتدرب على مهارات الوعي الصوتي السمي أو تدرب عليها تدريبا غير كاف، ولعل هذا السبب هو الذي يجعل المتعلم الناطق (رحاب زناتي، 2015).

2.3. فهم المعنى الإجمالي

لا معنى للأصوات والحروف منفصلة، إذا لم يتعلمها ويميزها متعلم اللغة العربية في كلمات وجمل ذات معنى، فلا يكفي أن يتعلم هذه الأصوات معزولة، فبعد إدراكه ونطقه وتمييزه لها، تأتي مرحلة أخرى وهي الربط بين الصوت

والرمز والمعنى، وهذا يتطلب من المستمع فهم الأفكار الرئيسية لموضوع الكلام المنطوق، ثم إدراك العلاقات بين هذه الأفكار، أو محاولة الربط بينها وبين الفكرة الرئيسية.

3.3. فهم المسموع والتفاعل معه

وذلك بمراعاة مدى الاتفاق والاختلاف بين مستوى ثقافة كل من المستمع والمتكلم، وقد يكون هذا المتكلم آلة تسجيل صوتية أو وثيقة استماعية. ومراعاة مدى جودة حاسة السمع لدى المستمع، وآداب الاستماع، ومدى وعي المستمع، وجذب انتباهه بالكلام المشوق، والمرتب الأفكار، الخالي من العيوب النطقية والكلامية (عليان، 1992). وبعد هذه المرحلة يكون المستمع قادرا على الفهم العام والكلي لما يسمعه، وبالتالي يتفاعل معه، بتوظيف ما تعلمه من أصوات وكلمات وجمل.

4.3. تقويم المسموع ونقده

بعد كل هذه المراحل الأولية التي تحدد عناصر الاستماع، يصل المستمع إلى القدرة على تقويم أي رسالة يتلقاها ومحاولة نقدها، وهذا يتطلب مستمعا متمكنا من اللغة العربية حرفا وصوتا ونطقا، ومتمكنا من كل العناصر الأولى بشكل كلي، لكي يستطيع أن يفسر ويحلل ويناقش ويجادل الكلام المسموع، كما يحتاج إلى خبرة شخصية عن موضوع الرسالة، من أجل كشف مواطن القوة والضعف وأسبابه وطريقة علاجه.

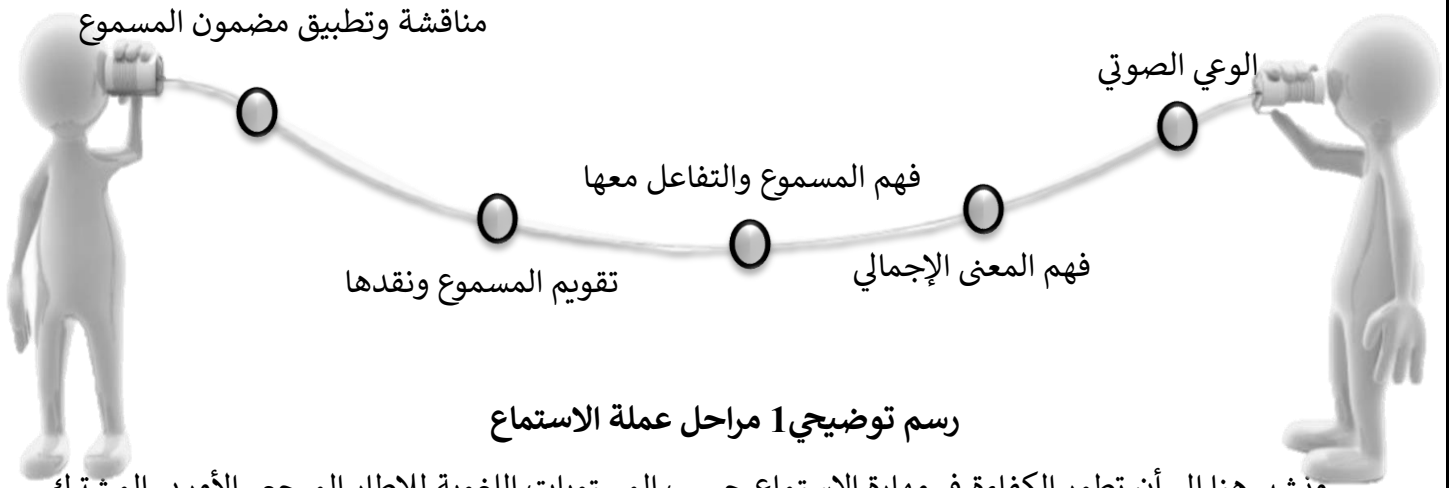
وعملية النقد والتقويم تتطلب درجة عالية من التركيز والقدرة على تحليل المسموع وإدراك أهدافه ومراميها، وتتطلب أيضا قدرة المستمع على ربط ما يسمعه بخبراته ومعارفه السابقة، ثم نقد ما سمعه في ضوء خبراته الخاصة، أو في ضوء الواقع، أو الآراء والأفكار المختلفة (عليان، 1992).

5.3. مناقشة وتطبيق مضمون المسموع

وذلك بتكامل الخبرات بين المستمع والمتكلم، وربط المضمون المقبول بالخبرات الشخصية. وتعلم اللغة وفهماها بشكل فعال وحقيقي يعني استخدامها شفويا والاستجابة لها في المواقف اليومية العادية (الناقبة، 1995).

يصل متعلم اللغة العربية إلى هذه المرحلة في مستوى متقدم من تعلمه، يتيح له المناقشة والدفاع عن رأيه، بعد أن تمكن من الوعي الصوتي بأصوات اللغة العربية وحروفها وأصبحت له القدرة على تمييز المتشابه من الأصوات والحروف، وفهم الرسالة فهما كليا، وتفاعل معها.

وتبقى عملية الاستماع عملية معقدة، تتطلب إعمال الفكر والذهن، والربط بين المنطوق والرموز لتشكيل المعنى، وفهمه بشكل كلي، حتى يصل المستمع الجيد إلى تفسير وتحليل ومناقشة وتقييم ما استمع إليه. ويمكن التمثيل لعناصر عملية الاستماع بما يلي:



رسم توضيحي 1 مراحل عملة الاستماع

ونشير هنا إلى أن تطور الكفاءة في مهارة الاستماع حسب المستويات اللغوية للإطار المرجعي الأوربي المشترك لتعلم اللغات (CEFR، 2018)، وإرشادات المجلس الأمريكي (ACTFL، 2012)، ترتبط بمراحل مهارة الاستماع، فالوعي الصوتي يرتبط بالمستوى المبتدئ (A)، فيتعرف المتعلم على كل الأصوات ويستطيع التمييز بينها، ويتعرف على أنماط التنغيم، ونوع كل صوت في اللغة العربية في مقابل الأصوات في اللغة الأولى، فيكون هذا المستوى اللغوي هو بداية التعرف على اللغة العربية صوتاً وحرفاً، وبها ينمي المتعلم مهاراته في التعرف والتمييز بين الحروف والأصوات.

وينتقل المتعلم إلى مرحلة فهم المعنى الإجمالي في المستوى المتوسط (B)، وهي مرحلة الربط بين الصوت والرمز والمعنى، وفهم الأفكار الرئيسية لموضوع الكلام المنطوق، وإدراك العلاقات بين هذه الأفكار، ليصل في المرحلة الثالثة إلى فهم الرسالة والتفاعل معها، ويمكن أن ترتبط بالمستوى المتقدم أو مستوى (B2)، ويكون فيها المستمع قادراً على الفهم العام والكلي لما يسمعه والتفاعل معه، وفي المستوى المتفوق أو مستوى (C1)، حسب تدرج مستويات الكفاءة اللغوية في ACTFL و CEFER، يصل المستمع إلى مرحلة تقويم الرسالة ونقدها، وهذا يتطلب مستمعا متمكناً من اللغة العربية حرفاً وصوتاً ونطقاً، ومتمكناً من كل العناصر الأولى بشكل كلي، وفي المستوى المتميز أو مستوى (C2)، يصل المستمع إلى مرحلة مناقشة وتطبيق مضمون الرسالة أو ما استمع إليه، وهي المرحلة الأخيرة،

وتكون له القدرة على تمييز المتشابه من الأصوات والحروف، وفهم المواضيع المختلفة في شتى المجالات الأكاديمية والأدبية والفنية والتكنولوجية فهما كليا، والتفاعل معها.

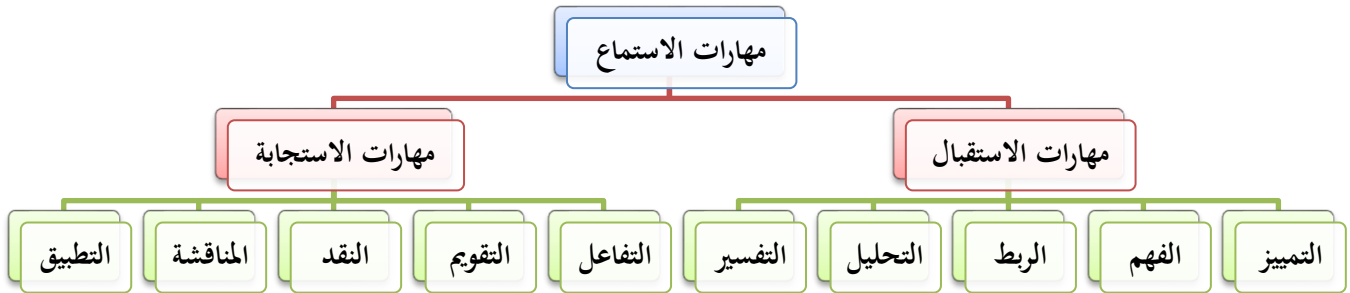
4. تدريس مهارة الاستماع وطرق تنميتها

1.4. مهارة الاستماع وأنواعها

تعد مهارة الاستماع مهارة أساسية لتعلم أي لغة ثانية أو أجنبية، لأن جزءا كبيرا من اللغة يقوم في أساسه على الاستماع، والطفل في بداية اكتسابه للغة الأولى، يكتسبها عن طريق السماع الغير الواعي، قبل دخوله للمدرسة، ليتحول من سماع إلى استماع واعي، وتعلم وتعليم منظم، رغم اختلاف تعليم اللغة بين الأطفال والكبار، إلا أن مهارة الاستماع تبقى مهارة ضرورية لإتقان اللغة العربية، والتعرف على أصواتها وحروفها ونطقها نطقا صحيحا يقارب أو يوازي المتحدثين بها، ويستطيع معها المتعلم التمييز بين الحروف والربط بين الكلمات، وتوظيفها في سياقات تواصلية مختلفة. وتتضمن مهارة الاستماع مجموعة من المهارات الجزئية، التي تساعد على إتقان هذه المهارة.

وقد لخص "برات وجرين" مهارات الاستماع في؛ إدراك هدف المتحدث، وهذا يتطلب فهماً دقيقاً لما يقال، بالإضافة إلى إدراك معاني الكلمات وتذكر تلك المعاني، واستنتاج معاني الكلمات غير المعروفة من السياق والمحتوى عند السماع، ثم فهم الأفكار، وإدراك العلاقات فيما بينها وتنظيمها وتبويبها، اختيار المعلومات المهمة. واستنتاج ما يود المتحدث قوله وهدفه، وتحليل كلام المتحدث والحكم عليه، تلخيص الأفكار المطروحة، بالإضافة إلى تخصيص وقت محدد للاستماع (السيد محمود أحمد، 1980).

نلاحظ أن هذه المهارات تبدأ من الأسهل في اتجاه الصعب، فالمتعلم في بداية تعلمه يتعرف على هدف المتحدث، ويحاول فهم ما يود قوله، بإدراك الأصوات والحروف، ومعاني الكلمات والأفكار والربط بينها، للوصول إلى الفهم العام، والقدرة على إعطاء الاستجابة، ويمكن أن نقسم مهارات الاستماع إلى قسمين؛ مهارات استقبال ومهارات استجابة، الأولى يدخل فيها التمييز الصوتي، وإدراك العلاقات بين الأصوات والحروف، والربط بين الكلمات والأفكار، لفهم المعنى العام، وهذه المهارات هي، التمييز والفهم والربط والتحليل والتفسير، أما مهارات الاستجابة فيدخل فيها التفاعل مع ما تم الاستماع إليه، ومناقشته ونقده في ضوء ما تعلمه المتعلم وفي ضوء مكتسباته وخبراته الشخصية السابقة، وهذه المهارات هي، التفاعل والتقويم والنقد والمناقشة والتطبيق. ويمكن أن نوضح ذلك في الشكل الآتي:



رسم توضيحي 2 مهارات الاستماع

ويمكن تقسيم مهارات الاستماع إلى ثلاثة أنواع بحسب غرض المستمع:

- أ. الاستماع بقصد الحصول على المعلومات: ويكون من أجل اكتساب المعرفة أو تحصيل المعلومات، ويكون في الدروس التعليمية وفي الحياة اليومية.
- ب. الاستماع بقصد الاستمتاع: يكون بغير إعمال للفكر أو الذهن، ويحتاج إلى الهدوء، ويهدف إلى رضا المتعلمين وإعجابهم وتقديرهم، ويكون في القصائد الشعرية والموسيقى.
- ت. الاستماع بقصد النقد والتحليل: يتطلب الإصغاء الجيد للمتحدث، ثم تحليل ونقد آرائه في ضوء خبرات المستمع ووفق معايير موضوعية (صومان، 2013).

كما يمكن تقسيم مهارة الاستماع تعليمياً إلى نوعين، الأول؛ فهم المسموع المكثف، الذي يهدف إلى تنمية القدرة على استيعاب محتوى النص المسموع بصورة مباشرة، ويكون تحت إشراف المدرس مباشرة، وفي الفصل الدراسي، وتكون نصوصه قصيرة، كما أن هناك تحكماً دقيقاً لكل ما تحتويه هذه النصوص من مفردات وتراكيب، وتكون متدرجة بدءاً من تمييز الأصوات وانتهاء بفهم النصوص الطويلة نسبياً. أما الثاني فهو فهم المسموع الموسع، ويهدف إلى الاستماع إلى نصوص جديدة في حدود المستوى، أو إعادة الاستماع إلى نصوص سبق للمتعمم التعرف عليها، تكون فيه مفردات وتراكيب جديدة، لم يستوعبها المتعلم بعد، كما أنه يسمع المسموع خارج الفصل بتوجيه من المدرس، ويناقش أهم أفكاره داخل الفصل الدراسي، وتكون نصوصه طويلة غالباً، لذا يكتفي المتعلم بالفهم العام فقط (الفوزان، 2009).

2.4. تنمية مهارة الاستماع

الاستماع عملية نفسية تكتسب بالدربة والمران، وتهدف إلى التفسير والفهم واقتباس المعنى من المسموع. وتظهر أهمية تعلم مهارة الاستماع باعتبارها من أكثر عناصر اللغة في الاتصال شيوعاً واستخداماً، فالشخص يستطيع أن يستمع ثلاثة أضعاف ما يقرأ، ويشكل الاستماع جزءاً حيوياً في الحياة اليومية والعملية وفي التعليم والتعلم، وهو يحتاج إلى عمليات للتدريب عليه وإتقان مهاراته وتنميتها.

وتتعدد طرائق تنمية مهارات الاستماع، ومع عصر التكنولوجيا والمعرفة، تطورت الوسائل السمعية، وأصبح الاستماع ين طرف آلة صوتية أو هاتف أو حاسوب أو برمجية تعليمية معدة لهذا الغرض، ويتحكم المتعلم فيما يستمع له، بمستواه التعليمي والمعرفي وحسب قدراته الشخصية وإيقاعه في التعلم، ويمكنه رفع الصوت وخفضه وإعادة الاستماع مرات عدة، حتى يتقن ويدرك ويتعرف على المسموع ويحاول فهمه وتحليله وتفسيره وتمييز أصواته.

هناك عدد من الخطوات يمكن الاسترشاد بها لتنمية مهارات الاستماع:

- ✍ إدراك أهمية الاستماع في الحياة، وإدراك المهارات والعادات المطلوبة في الاستماع الجيد.
- ✍ التدرج؛ إدراك أن تعلم مهارات الاستماع لا يتم دفعة واحدة، بل تدريجياً، وبالتدريب المستمر عليها.
- ✍ محاولة معرفة الأخطاء والتخلص منها تدريجياً عن طريق التقويم والنقد الذاتي (عليان، 1992).

ومما لا شك فيه أن إتقان مهارات الاستماع مدخل لإتقان المهارات اللغوية الأخرى، ونظراً لأهميته في العملية التعليمية التعلمية فقد اعتبر ركيزة أساسية تقوم عليها مجموعة من المهارات الفرعية المكونة له، بدءاً بالفهم والاستيعاب إلى التفسير والتحليل، ثم الاستنتاج والتقويم والتطبيق، كما أن هذا الإتقان لا يأتي دفعة واحدة بل يكون تدريجياً، ويحتاج إلى أنشطة للتدريب على الاستماع، كما أنه المدخل الأساسي لاستخدام اللغة بطلاقة في تراكيب لغوية سليمة.

3.4. خطوات تدريس مهارة الاستماع

تقوم مهارة الاستماع على فهم المسموع والاستجابة له بطريقة مناسبة، فهذه المهارة توفر الأسس الأساسية والمهمة لتعلم اللغة العربية، خاصة أن عملية اكتساب اللغة والتواصل بها، يقوم على الاستماع باعتباره جزءاً حيوياً في اكتساب اللغة. وبالتالي إذا لم يستمع المتعلم بدقة، ويفهم بشكل صحيح، فلن يكون قادراً على الاستجابة بشكل

مناسب، وتعد مهارة الاستماع هي الخطوة الأولى لتحقيق الطلاقة والدقة في الكلام. بالإضافة إلى ذلك فنحن نحتاج هذه المهارة في مجموعة من الوضعيات التواصلية التي لا يكون فيها الكلام مطلوباً، كالاستماع إلى مناقشة أو حوار، أو الراديو، أو الاستماع إلى المقروء (Najat Al-Mutawa، 1995).

هناك مجموعة من الخطوات الأساسية لتدريس مهارات الاستماع:

1. تهيئة المتعلمين لدرس الاستماع: من خلال إبراز المدرس لأهمية الاستماع وتوضيح طبيعة المادة العلمية الملقاة عليهم، كما أنه يحدد الأهداف المتوخاة من مهارة الاستماع.
2. تقديم المادة العلمية أو درس الاستماع بتوافق مع الأهداف المستهدفة من المهارة.
3. أن يوفر المدرس للمتعلمين من الأمور ما يساعدهم على فهم المادة المسموعة وتطوير المهارة لديهم؛ من خلال الشرح والتوضيحات المقدمة. فإذا كان فيها كلمات صعبة أو اصطلاحات ذات دلالات معينة يوضحها، المهم أن يذلل المدرس أمام المتعلمين مشكلات النص بالطريقة التي تمكنهم بعد ذلك من تناوله.
4. مناقشة المتعلمين للمادة أو موضوع الدرس؛ عن طريق طرح أسئلة محددة ترتبط بالهدف المنشود.
5. تكليف بعض المتعلمين بتلخيص ما قيل، وتقديم تقرير شفوي لزملائهم، من أجل معرفة مدى تمكنهم من مهارة الاستماع والوقوف على مواطن القوة والضعف فيها (طعيمة، 1989).
6. تقويم أداء المتعلمين عن طريق إلقاء أسئلة أكثر عمقا، وأقرب إلى الهدف المنشود مما يمكن من قياس مستوى تقدمهم في مهارة الاستماع (طعيمة، المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، 1986).

ونلاحظ على هذه الخطوات أنها خطوات عملية تستحضر في طياتها أهمية درس الاستماع في تنمية وتطوير مهارات الاستماع، فهي تعمل على تنميتها بشكل تدريجي فيه نوع من التدريب المستمر على إتقان المهارة، فهذه الخطوات ركزت على الهدف المنشود من درس الاستماع وهو العمل على تطوير وتنمية المهارة المحددة من خلال خطوات منهجية متكاملة، من أجل فهم الأفكار وإدراك العلاقات القائمة بينها. ويحظى المدرس بدور مهم في تنمية مهارات الاستماع وتدريبها إذ يعتبر موجهاً ومرشداً للمتعلمين؛ يوضح لهم ما استشكل فهمه وصعب عليهم، يناقش معهم ويدعوهم إلى مناقشة الأفكار فيما بينهم واستعراضها، وفي آخر هذه الخطوات يقوم المدرس بتقييم المتعلمين وتقويمهم للكشف عن مواطن القوة والضعف، ومدى تمكنهم من المهارة المنشودة.

5. استراتيجيات تنمية مهارة الاستماع

يحتاج المتعلم إلى نصوص متنوعة ومستمدة من مواقف الاستماع ومواده ووظائفه في الحياة العملية وحاجاته وهدفه من تعلم اللغة، وهو ما يمكن توظيفه في النصوص وتكييفها أو تطعيمها بمواقف ومواد أخرى للاستماع يمكن أن تحقق الأهداف بكيفية أحسن. خاصة إذا لاحظنا الحاجة إلى حسن الاستماع وأثره في التواصل والتفاهم وفي تعلم اللغة ونطقها نطقاً صحيحاً يراعي مخارج الحروف، والتمييز الصوتي.

وتتمثل مهمة المدرس في إتاحة الفرصة للمتعلمين للاستماع إلى اللغة العربية المحكية في مواقف الحياة اليومية، كما هو الحال في المتاجر والمطاعم، والخطابات العامة، والمقابلات الشخصية، ويجب تدريب المتعلمين على الاستماع الجيد ومحاولة فهم خطاب متحدثي اللغة الهدف. وهذا يتطلب من المتعلم القدرة على فهم الأصوات والكلمات والجمل، والربط بين المعاني والأصوات، والاستدلال باللغة الهدف، ومعالجة الرسائل التي يتلقاها من المتكلم، والقدرة على استرجاع المعلومات، وأخذ النقاط وتدوينها (Najat Al-Mutawa، 1995).

لقد تعددت استراتيجيات تنمية مهارات الاستماع، حسب مستوى المتعلم، وقدرته على فهم المسموع، وقدراته المعرفية ومكتسباته السابقة، وحسب النصوص أو الوثائق السمعية، ونقدم بعض التدريبات التي حددتها (وزارة التربية الوطنية والوكالة الأمريكية للتعاون الدولي، 2001) التي من شأنها أن تساهم في التمييز الصوتي، وفهم الكلمات والربط بينها والإدراك الكلي والعام للرسالة؛

1.5. استراتيجية الوعي الصوتي

في هذه الاستراتيجية يميز المتعلم ويستعمل تنغيم الأصوات والجمل ونطقها الصحيح، ويميز بين الأصوات اللغوية التي يواجه صعوبة في نطقها بسبب تقاربها أو تأثير اللغة الأولى، ويؤديها أداء سليماً (د، ذ/ ت، ث/ ط، ض/ ظ..). أو الحروف التي لا توجد أصلاً في اللغة الأم للمتعلم، وقد حددنا بعضها في محور سابق، وذلك لتعويد المتعلمين على النطق الصحيح.

ويختار المدرس مواد الاستماع من الجمل التي يجد فيها المتعلمون صعوبات في نطقها من نصوص الاستماع، أو ما يعده المدرس من جمل ونصوص وخطابات وحكايات قصيرة ملائمة للمتعلمين، لمعالجة صعوبات نطقية ترتبط

بالسمع، أو بعدم وجود بعض الأصوات في لغتهم، أو لتدريبهم على تنغيم الجمل بحسب معانيها وغرض المتكلم منها (الاستفهام، التعجب، التأكيد، الإنكار...).

وقد يستعين المدرس في هذا التدريب، بنطقه الطبيعي الواضح والسليم (القراءة النموذجية)، أو توظيف الوسائل السمعية أو السمعية البصرية، أو البرمجيات التعليمية، التي تساعد المتعلم على الاستماع بشكل جيد، في مواقف تعليمية معدة مسبقاً، وعلى المدرس أن يوفر الجو المناسب للاستماع الجيد من تشويق وهدوء وتجاوب مع حاجات المتعلمين. كما يجب عليه أن يعاين الصعوبات التي يواجهها المتعلمون في نطق الأصوات وتنغيم الجمل، ويعد في ضوء ذلك مادة الاستماع الملائمة لتمييز المسموع وتذليل الصعوبات السمعية النطقية.

وسنقترح في هذا الجانب برمجية تعليمية لتعليم الحروف العربية ونطقها نطقاً صحيحاً، والتمييز بين الأصوات العربية المتقاربة، وستتيح للمتعلم التعرف على الحروف العربية وأصواتها، وطريقة نطقها، وكتابتها داخل الكلمات.

2.5. استراتيجية الاختيار من متعدد

في هذا النوع من التدريب يميز المتعلم المسموع ويفهمه عن طريق اختيار جواب أو أجوبة تدل بوضوح على ذلك. يختار المدرس مواد الاستماع حسب مستوى المتعلمين وبناء على معايير ومستويات الإطار المرجعي الأمريكي في تعليم اللغات الأجنبية (ACTFL، 2012)، أو الإطار المرجعي الأوروبي المشترك لتعلم اللغات (CEFR، 2018)، وقد يأخذ هذه النصوص من ثقافتهم أو من الثقافة العربية (المجلات والقصص والكتب والقصص المصورة والبرامج الإذاعية والتلفزيونية والحكايات الشعبية والأناشيد والأغاني والألعاب...) لتطعيم الدروس وإجراء أنشطة الدعم والتقوية.

بعد ذلك يتأكد المدرس من ملاءمة مادة الاستماع المختارة للمستوى التعليمية المستهدف، ويصوغ المطلوب صياغة يفهمها المتعلمون، ويعد الحروف أو الكلمات والجمل التي ستستعمل في التدريب، ويحدد كيفية تنظيم الإنجاز. ويمكن إنجاز التدريب بصيغ عديدة تنطلق من استماع المتعلمين إلى حروف معينة وكلمات أو نص قصير ملائم ثم يستمعون إلى الجمل، وبعد كل جملة يختارون (نعم) إن كانت مذكورة فيما سمعوه و(لا) إن كانت غير مذكورة، ويتم اختيار الجواب فردياً أو ثنائياً أو في مجموعات. أو يستمعون إلى الجمل، وبعد كل جملة يختارون (نعم) إن كان معناها موافقاً للنص و(لا) إن كان غير موافق للنص. أو يستمعون إلى الأسئلة والأجوبة المقترحة المرفقة بكل سؤال، وبعد كل استماع يختارون (نعم) للجواب الصحيح و"لا" للجواب غير الصحيح في ضوء ما سمعوه.

ويمكن إجراء هذا التدريب بشكل مباشر مع المتعلمين، أو بتوظيف البرمجيات التعليمية، التي تقدم مجموعة من التدريبات في هذا المجال، وتساعد المتعلم على الاستماع بشكل جيد واختيار الجواب الصحيح، إما بالاختيار من متعدد أو بالاختيار بين الصحيح والخطأ.

3.5. استراتيجية التشخيص أو لعب الأدوار

يهدف هذا التدريب إلى تشخيص وضعيات تواصلية بين المتعلمين، ووجب على المتعلمين أن يفهموا ما يسمعون من حوارات وقصص وحكايات حسب موضوع الدرس، ويترجمونها إلى مواقف تشخيصية يمثلونها فيما بينهم (فهم المسموع والتعبير وتنمية الميول الابتكارية).

في حال قابلية النص للتشخيص المباشر يكون الإعداد منصباً أساساً على اختيار النص الملائم وتوفير الجو المدعم لإجراء التدريب. في حالة حاجة النص إلى ترجمة تحوله إلى مواقف تشخيصية يعد المدرس مثلاً لموقف من المواقف الممكنة ويعد توجيهات تيسر التعبير والتخيل (الشخوص، المواقف، الأحداث، الحوارات...) على أن يكون الإعداد قائماً على تشجيع التلقائية والعفوية والانطلاق.

ولإجراء هذا التدريب، يستمع المتعلمون استماعاً أولياً ويتحاورون في فهمهم العام للمناقشة، ثم يعاينون مثلاً توضيحياً من خلال موقف يوضح به المدرس المطلوب، ثم يستمعون مرة ثانية لتستخرج كل مجموعة العناصر المساعدة على التشخيص (الكلمات الصعبة، الشخوص، الأحداث، انتداب المشخصين...)، يعملون في مجموعات لإعداد مواقف تشخيصية تعطي لهم فيها الحرية الواسعة للتعبير، وتخيل المواقف، وتوزيع الأدوار، والتصرف الموسع. ويشخصون أمام المجموعات الأخرى المواقف التي أعدها (يمكن اعتماد التناوب وإن كان الوقت لا يسمح بالتبادل الشامل)، مع تعزيز المحاولات التقريبية وتنمية الثقة بالنفس.

وتتعدد التدريبات الموظفة لتنمية مهارة الاستماع، حسب مستوى المتعلمين، وهدفهم من تعلم اللغة، وتبقى هذه المهارة ملازمة له طيلة تعلمه للغة العربية، حتى إتقانها، والتحدث بها في مواقف تواصلية مختلفة، والقدرة على الاستماع السريع.

الدراسات السابقة:

من الدراسات التي اهتمت بمهارة الاستماع نجد دراسة (بونجمة، 2013) التي خصصها لتدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، مهارة الاستماع نموذجاً للدراسة والتحليل، وحدد في دراسة أهمية الاستماع ومفاهيمه الأساسية، وهدفت هذه الدراسة إلى تحديد المداخل البيداغوجية لبعض الكتب التي تتعلق بمنهجية تدريس الاستماع، بهدف التعرف على نقاط القوة والضعف فيها، كما حدد أساليب تقويم مهارة الاستماع، وقدم نماذج تطبيقية لدرس الاستماع في المستوى المتميز.

واهتمت دراسة (رحاب زنائي، 2015) بتنمية مهارة الاستماع للمبتدئين في تعلم العربية من الناطقين بغيرها، واستخدم الباحث استراتيجيتين من استراتيجيات التدريس الحديثة، وهما؛ الوعي الصوتي، والتعلم القائم على المهام، كما أنه اهتم بأن يجعل هذا التعليم قائماً على التعلم عبر الإنترنت بنوعها المتزامن وغير المتزامن. وقد توصل البحث إلى فعالية البرنامج في تنمية مهارات الاستماع لدى هؤلاء المبتدئين في تعلم العربية من الناطقين بغيرها. وقد انطلق الباحث من إشكالية "ضعف مستوى الطلاب المبتدئين في تعلم العربية من الناطقين بغيرها في مهارة الاستماع"، موظفاً منهجاً تجريبياً لعينة واحدة، ويوصي الباحث في نهاية الدراسة باستخدام تدريبات الوعي الصوتي بكثرة لتنمية مهارات الاستماع لدى المبتدئين في تعلم العربية من الناطقين بغيرها. و استخدم التعلم القائم على المهام في تنمية مهارات الاستماع لدى المبتدئين في تعلم العربية من الناطقين بغيرها. بالإضافة إلى المزيد من البحوث في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها عبر الإنترنت في باقي المهارات، وكافة المستويات، مع مراعاة استخدام مداخل تربوية حديثة كي نواكب العصر في تعليم اللغة العربية.

وتهدف دراسة (هاني إسماعيل، 2016) إلى تحديد أهمية الاستماع في تعلم اللغة العربية، باعتباره المصدر الأول والرئيسي لتعلم اللغة، والاهتمام بها يؤدي إلى إتقانها، وإهمالها يؤدي إلى العجز الجزئي أو الكلي في تعلم اللغة، فالاستماع عنصر حاسم في التواصل الإنساني، وقد أكدت هذه الدراسة أن عملية الاستماع عملية إيجابية تتطلب نشاطاً عقلياً وتخطيطاً تربوياً، وليس كما يظن بعض المتعلمين أنها عملية سلبية وعفوية، كما أوصت الدراسة بالاهتمام بالتخطيط التربوي لتعليم الاستماع، حيث يتم اختيار المواد الصوتية التي تتناسب مع مستوى المتعلمين، والتي تحقق الأهداف التعليمية المنشودة، بالإضافة إلى أن الدراسة حددت صعوبات تعليم مهارة الاستماع، واقترحت

بعض الاستراتيجيات الخاصة بتطوير هذه المهارة، كاستراتيجيات التذكر، والاستراتيجيات المعرفية. وأكدت الدراسة في الختام على أن تعليم مهارة الاستماع ما يزال في حاجة إلى مزيد من الدراسات النظرية والتطبيقية.

وانطلقت دراسة (أحمد حسن، 2016) من إشكالية الحاجة إلى تحديد مشكلات تدريس الاستماع والتحدث في كليات العلوم الإسلامية "الألهيات" بالجامعات التركية، وتقديم استراتيجيات تدريسية تعمل على تنمية هاتين مهارتين مع تقديم نماذج تطبيقية، واقتصرت الدراسة على كلية العلوم الإسلامية فقط، سنة 2015-2016، من خلال المناهج التعليمية المعتمدة بكلية الإلهيات، وطرائق التقويم، ووظف الباحث منهجا تحليليا وصفيا في تحديد مشكلات تدريس الاستماع والتحدث، من خلال إعداد استبانة مبدئية يتم تحكيمها وتطبيقها، واستخراج النتائج بها. وقد أوصى الباحث بضرورة تبني رؤية واضحة تتضمن تحديد أهداف تعليم العربية بالجامعات التركية، وضرورة تحديد الأسس التي تحدد شروط قبول معلمي اللغة العربية في الجامعات التركية، وإعداد برنامج تدريب مستمر. كما اقترح الباحث إعداد بحوث حول أفضل المداخل والاستراتيجيات التدريسية في تعليم العربية، لاسيما في مهارة الاستماع والتحدث في المستويات المختلفة، وحول بناء إطار مرجعي للغة العربية، وتقويم برامج تدريس العربية من خلال الشبكة الدولية.

نجد أن هذه الدراسة مهمة في مجال تدريس مهارة الاستماع للناطقين بغير اللغة العربية، وأن هناك تقاطعا وتداخلا بينها وبين دراستنا، فدراسة (بونجمة، 2013)، أعطت الاهتمام لمهارة الاستماع، ولكتب تدريس هذه المهارة، مقترحة استراتيجيات لتدريس هذه المهارة. أما دراسة (رحاب زناقي، 2015)، فتتقاطع معنا في الجانب التطبيقي، وهو الوعي الصوتي، لكنها تختلف في مجال التطبيق، فهي تركز على التدريس بتوظيف الأنترنت من خلال استراتيجية الوعي الصوتي والتدريس بالمهام. أما دراسة (هاني إسماعيل، 2016) فقد حددت أهداف وصعوبات تدريس مهارة الاستماع، واقترحت بعض الاستراتيجيات، لكنها تحدثت عن مهارة الاستماع بشكل عام، والدراسة الحالية ستركز على مراحل تدريس مهارة الاستماع، خاصة مرحلة الوعي الصوتي، كما ستقترح أيضا استراتيجيات لتطوير وتنمية تدريس مهارة الاستماع. أما دراسة (أحمد حسن، 2016) فركزت فقط على كلية الإلهيات بتركيا، وحددت مشكلات تدريس الاستماع والتحدث، وهي بهذا تعالج مهارتين لغويتين، وسنقتصر في هذه الدراسة على مهارة الاستماع فقط، محددين أيضا بعض المشاكل التي يعاني منها الطلبة في المستوى المبتدئ، وفيما يتعلق بالوعي الصوتي.

مشكلة البحث:

الاستماع ليس عملية سهلة، فهو لا يقتصر على استقبال الصوت المسموع وإدراك معاني الكلمات والجمل فحسب، بل يتطلب فوق كل هذا الاندماج الكلي بين المستمع والمتكلم، من أجل الوصول إلى الفهم الصحيح، وإدراك الأفكار وما يريد المتحدث إيصاله إلى المستمع، ووعي المستمع بالأصوات، لكي يستطيع فهم الكلمات والتمييز بين الحروف والأصوات، فالوعي الصوتي يكتسب أهمية كبيرة في إتقان متعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها لمهارة الاستماع، صوتا وحرفا، وتمييزه لحروف اللغة العربية، ونطقه لها نطقا جيدا يراعي مخارج الحروف واختلافها في النطق والكتابة، فإذا كانت كفاءة متعلم اللغة العربية ضعيفة في وعيه الصوتي، سيجد صعوبة في التمييز بين مجموعة من الحروف وأصواتها، مما سينعكس سلبا على فهمه للكلمات ثم العبارات ثم النصوص، نظرا لأن اللغة العربية بها الكثير من الكلمات التي تختلف فقط بتغير الفونيم الصوتي الواحد، الذي يغير المعنى بشكل كلي، فلاهتمام بالوعي الصوتي في مهارة الاستماع يعطي للمتعلم القدرة على إدراك ومعالجة أصوات الحروف والكلمات التي يسمعها.

ومن هنا تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في بحثها عن استراتيجيات لتنمية مهارة الاستماع، وتجاوز الصعوبات التي يجدها متعلمو العربية من الناطقين بغيرها في الوعي الصوتي. ولمعالجة هذه المشكلة يحاول البحث الإجابة عن السؤال التالي:

ما أثر الوعي الصوتي واستراتيجياته على تدريس وتنمية مهارة الاستماع وإتقانها، لمتعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها؟

أسئلة البحث:

يتفرع عن السؤال الرئيسي، الأسئلة التالية:

- ما المفاهيم المرتبطة بمهارة الاستماع؟
- أين تتجلى أهمية الوعي الصوتي في تدريس مهارة الاستماع للناطقين بغير اللغة العربية؟
- ما هي أهم مراحل تدريس مهارة الاستماع؟
- أين تتجلى أهمية استراتيجيات الوعي الصوتي والاستراتيجيات الأخرى، في تنمية وتطوير مهارة الاستماع؟

فرضيات البحث:

انطلقت الدراسة من مجموعة من الفرضيات الأساسية:

- للوعي الصوتي أهمية كبيرة في إتقان اللغة العربية للناطقين بغيرها.
- يجد متعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها صعوبة في التمييز بين الأصوات والحروف.
- استراتيجية الوعي الصوتي تساعد المتعلم على إتقان مهارة الاستماع.
- لمهارة الاستماع مراحل أساسية وضرورية، تساعد على إتقان والتمكن من الكفاءة الاستماعية.

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية هذه الدراسة، في تشخيصها لبعض الصعوبات التي يعاني منها متعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها، خاصة فيما يخص مهارة الاستماع، وقد ركزت الدراسة على المشاكل والصعوبات التي يجدها المتعلم في مرحلة الوعي الصوتي، وإدراك الأصوات والتمييز بينها، نظرا لأهمية الوعي الصوتي في إتقان اللغة العربية صوتا وحرفا، وتمييزه لحروفها، ونطقه لها نطقا جيدا يراعي مخارج الحروف واختلافها في النطق، فوعيه بالأصوات سيساعده على فهم ما يسمعه فهما جيدا وإدراكه.

كما أن هذه الدراسة تقترح استراتيجيات وتدرجات عملية تطبيقية، على مهارة الاستماع، تساعد على إتقان الوعي الصوتي، وإدراك الفرق بين نطق الأصوات، وأيضا تقدم استراتيجيات أخرى كالاختيار من متعدد، ولعب الأدوار، وتعطي لمحة بسيطة عن طريقة تفعيل هذه الاستراتيجيات داخل الفصل الدراسي مع متعلم اللغة العربية، بشكل تطبيقي يراعي المستوى اللغوي للمتعلم، وهذا من شأنه أن يساعد المهتمين بمجال تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، خاصة مهارة الاستماع، لأنه يقدم تدريبات عملية لتنمية المهارة وإتقانها.

تنبع أهمية هذه الدراسة في اهتمامها بجزء بسيط من مهارة الاستماع وهو الوعي الصوتي، الذي يعد مدخلا أساسيا للمتعلم اللغة العربية في المستوى المبتدئ، ففيه يلتقي لأول مرة باللغة، ويتعرف على حروفها وأصواتها، ويقارن بينها وبين أصوات لغته الأم، فالوعي الصوتي هو بداية تعلم اللغة، وعليه تقوم الكفاءة اللغوية في مهارة الاستماع.

محددات الدراسة:

- تقتصر الدراسة على اللغة العربية للناطقين بغيرها، وليس لأبنائها
- تقتصر الدراسة على مهارة الاستماع فقط، دون المهارات اللغوية الأخرى (المحادثة، القراءة، الكتابة).
- تركز الدراسة بشكل عام على مرحلة الوعي الصوتي، باعتبارها أهم مرحلة يمر منها متعلم اللغة العربية.
- تقتصر الدراسة في وصفها لل صعوبات التي يواجهها بعض الطلاب في الوعي الصوتي، الذين يدرسون بمراكز تعليم اللغة العربية بالمغرب.

مصطلحات البحث وتعريفاتها:

المهارة: هي القدرة على أداء العمل ببراعة وحذق، وهي الأداء المتقن القائم على الفهم والاقتصاد في الوقت والجهد، ومما يساعد على اكتسابها؛ الممارسة والتكرار، والفهم وإدراك العلاقات والنتائج بين الأفكار، والتعزيز والتشجيع والتوجيه، وهي نتيجة لعملية التعليم والتعلم.

مهارة الاستماع: من المهارات اللغوية الأربع، وهي مهارة استقبالية مع مهارة القراءة، والاستماع عملية يعطي فيها المستمع اهتماما خاصا وانتباها مقصودا لما تتلقاه أذنه من أصوات. فهو وصول الصوت واستقباله بالأذن بقصد وانتباه.

الوعي الصوتي: حسب (رحاب زناتي، 2015) هو امتلاك القدرة على التعرف على الأصوات المسموعة، والتمييز بينها بحركاتها المختلفة، والتمييز بينها وبين الأصوات المشابهة لها، وإدراك الكيفية التي تركبت بها مع غيرها لتكون المقاطع والكلمات، وبالتالي الإدراك السمعي للتشابه والاختلاف بين الكلمات المتشابهة صوتياً في بداياتها أو نهاياتها مع تقارب الوزن، وما يترتب على ذلك من اختلاف في المعاني، سواء أكان ذلك على مستوى الصوت وحده أم في كلمة أم في جملة.

استراتيجيات الاستماع: هي تدريبات واستراتيجيات عملية تطبيقية من أجل تنمية وتطوير مهارة الاستماع، لمتعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها، في أفق إتقانه للكفاءة الاستماعية.

أداة الدراسة والإجراءات:

للتعرف على الصعوبات التي يعاني منها متعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها في مهارة الاستماع، خاصة الوعي الصوتي، اعتمدت الدراسة الحالية على الملاحظة، باعتبارها أداة مهمة تساعد الباحث في التعرف على المشاكل والصعوبات النطقية التي يواجهها متعلم العربية، داخل الفصول الدراسية، ومنه اقترح استراتيجيات فعالة لتجاوز هذه الصعوبات.

وللإجابة على مشكلة البحث وتساؤلاته، اتخذت الدراسة مجموعة من الإجراءات، أهمها؛ مراجعة بعض الدراسات السابقة في مجال تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها بشكل عام، وتدريس مهارة الاستماع بشكل خاص، ونلاحظ ندرة الدراسات التي اهتمت بالوعي الصوتي، باعتباره مدخلا لتعلم اللغة، وللتعرف على الصعوبات التي يواجهها متعلم العربية، قمنا بملاحظة بعض الطلاب الأجانب من أجل جرد بعض المشاكل النطقية التي يعرفونها في بداية تعلمهم للعربية، ومنه اقترحنا استراتيجيات تدريبية عملية لتنمية مهارة الاستماع وتطوير تدريسها في الفصل الدراسي بتوظيف هذه الاستراتيجيات.

المنهج المتبع في الدراسة:

وظفت هذه الدراسة المنهج الصفي، للتعرف على صعوبات تعلم أصوات وحروف اللغة العربية، واقتراح بدائل واستراتيجيات لتدريس مهارة الاستماع، تهدف إلى إتقان الكفاءة الاستماعية، والتمكن من الوعي الصرقي، الذي يعد في تعلم اللغة العربية.

قسم النتائج والمناقشة:

توصلنا إلى مجموعة من النتائج الأساسية، من خلال الإجابة عن أسئلة الدراسة؛

- ما المفاهيم المرتبطة بمهارة الاستماع؟

أن هناك من مجموعة من المفاهيم المرتبطة بمهارة الاستماع، والتي تتداخل معها، فوجدنا أن هناك اختلافا كبيرا بين الاستماع والسمع والسماع والإنصات، وأن لكل واحد منهم مجاله الخاص، ومكان توظيفه.

- أين تتجلى أهمية الوعي الصوتي في تدريس مهارة الاستماع للناطقين بغير اللغة العربية؟

للوعي الصوتي أهمية كبيرة في إتقان مهارة الاستماع، صوتا وحرفا، فبواسطته يميز المتعلم بين حروف اللغة العربية وأصواتها، ونطقها نطقا جيدا يراعي مخارج الحروف واختلافها في النطق والكتابة، وأن كفاءة متعلم اللغة العربية في مهارة الاستماع ترتبط بوعيه الصوتي، فإذا كان وعيه بالأصوات ضعيفا سيجد صعوبة في التمييز بين مجموعة من الحروف وأصواتها، مما سينعكس سلبا على فهمه للكلمات ثم العبارات ثم النصوص، نظرا لأن اللغة العربية بها الكثير من الكلمات التي تختلف فقط بتغير الفونيم الصوتي الواحد، الذي يغير المعنى بشكل كلي، فالاهتمام بالوعي الصوتي في مهارة الاستماع يعطي القدرة للمتعلم على إدراك ومعالجة أصوات الحروف والكلمات التي يسمعها.

• ما هي أهم مراحل تدريس مهارة الاستماع؟

توصلنا في هذه الدراسة إلى أن عملية الاستماع تقوم على مجموعة من المراحل الأساسية، بداية بالوعي الصوتي، ثم الفهم الكلي للمسموع، والتفاعل معه، بالإضافة إلى تقويم المسموع وانتقاده، وتطبيق ومناقشة ما استمع إليه المتعلم، وأن هناك ارتباط بين هذه المراحل وبين المستويات اللغوية للأطر المرجعية لتعلم اللغات، فتطور الكفاءة في مهارة الاستماع يرتبط بالمستويات اللغوية للإطار المرجعي الأوروبي المشترك لتعلم اللغات (CEFR، 2018)، وإرشادات المجلس الأمريكي (ACTFL، 2012).

• أين تتجلى أهمية استراتيجيات الوعي الصوتي والاستراتيجيات الأخرى، في تنمية وتطوير مهارة الاستماع؟

وفي المحور الأخير أجبنا على السؤال أعلاه، وانطلاقا من الصعوبات والمشاكل التي يعاني منها متعلم اللغة العربية في مهارة الاستماع وفي الوعي الصوتي، اقترحنا بعض الاستراتيجيات والتدريبات العملية، وتوصلنا إلى ضرورة توظيفها في إتقان الكفاءة الاستماعية، وأيضا التنوع في الاستراتيجيات بما يناسب الموقف التعليمي.

توصيات البحث والاستنتاجات:

توصي الدراسة بما يلي:

- إعطاء الأولوية لمهارة الاستماع في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها.
- الاهتمام أكثر بمرحلة الوعي الصوتي، لأنها مدخل تعلم اللغة وإتقان الكفاءة الاستماعية.
- توظيف استراتيجيات تدريس مهارة الاستماع، والتنوع فيها، بما يناسب الموقف التعليمي.
- إعداد بحوث ودراسات تهتم بالوعي الصوتي، وإبراز دوره في تعلم اللغة العربية.

مما سبق نستنتج أن مهارة الاستماع تعتبر مهارة أساسية في تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها، فهي أول مهارة يبدأ بها المتعلم مشوار إتقانه للكفاءة اللغوية، ولا يمكن أن يمر إلى المهارات اللغوية الأخرى، المحادثة والقراءة والكتابة، إلى بعد مروره من الاستماع، وأن إتقان الكفاءة الاستماعية يتوقف على الوعي الصوتي، من أجل التمييز بين الأصوات والحروف، وإدراك العلاقات، والتعرف على الفرق بين الكلمات في تغير للوحدة الصوتية الفونيم.

ولتجاوز الصعوبات النطقية للمتعلمين، لا بد من توظيف استراتيجيات تدريس مهارة الاستماع، وتنوعها في الفصول الدراسية، والاهتمام أكثر بالوعي الصوتي.

المراجع باللغة العربية:

- أحمد حسن, م. ع. (2016). توظيف استراتيجيات الفهم القرائي في تنمية مهارتي الاستماع والقراءة لدارسي العربية الأتراك. مؤتمر إسطنبول الدولي الثاني، تعليم العربية للناطقين بغيرها: إضاءات ومعالم. 3 - 51 , السيد محمود أحمد. (1980). الموجز في طرائق تدريس اللغة العربية وآدابها، الطبعة الأولى. بيروت: دار العودة.
- الفوزان, ع. ا. (2009). إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها. السعودية: نشر العربية للجميع.
- الناقة, ك. م. (1995). تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى: أسسه. مداخلة. طرق تدريسه. جامعة أم القرى: السعودية.
- النهبي, م. (2017). تدريس اللغة العربية وجديد النقل الديدكتيكي، منشورات كلية علوم التربية. الرباط، المغرب: مطبعة الرباط نت.
- النهبي, م. (2018). دليل تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، تخطيط إنتاج تقييم، الرباط، المغرب: منشورات كلية علوم التربية، مطبعة شمس برانت.
- بونجمة, م. (2013). تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، مهارة الاستماع نموذجاً. فاس، المغرب: مطبعة أنفو برانت.
- رحاب زناتي, ع. ا. (2015). برنامج لتنمية مهارات الاستماع للمبتدئين في تعلم العربية عبر الانترنت من غير الناطقين بها باستخدام الوعي الفونولوجي والتعلم القائم على المهام. المؤتمر الدولي الأول لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (تجارب وآراء). 2 - 58 , صومان, أ. ا. (2013). اللغة العربية وطرائق تدريسها، لطلبة المرحلة الأساسية الأولى. عمان: دار كنوز المعرفة.

- طاهر علوي, ع. ا. (2010). *تدريس اللغة العربية وفقا لأحدث الطرائق التربوية، الطبعة الأولى*. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- طعيمة, ر. أ. (1986). *المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى*. السعودية: معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى.
- طعيمة, ر. أ. (1989). *تعليم العربية لغير الناطقين بها: مناهجه وأساليبه*. الرباط: منشورات الإيسيسكو.
- عليان, أ. ف. (1992). *المهارات اللغوية: ماهيتها وطرائق تدريسها*. الرياض: دار المسلم للنشر والتوزيع.
- مدكور, ع. أ. (1991). *تدريس فنون اللغة العربية*. الرياض: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- هاني إسماعيل, م. (2016). *تعليم الاستماع لغير الناطقين بالعربية: الأهداف، الصعوبات، الاستراتيجيات*. بحوث مؤتمرات اتجاهات حديثة في تعلم اللغة العربية وتعليمها. 153 - 166 ,
- وزارة التربية الوطنية والوكالة الأمريكية للتعاون الدولي. (2001). *دعم تحسين تعلم اللغة العربية*. دار النشر المغربية.

المراجع باللغة الأجنبية:

- ACTFL. (2012). *AMERICAN COUNCIL ON THE TEACHING OF FOREIGN LANGUAGES*. www.actfl.org.
- CEFR. (2018). *COMMON EUROPEAN FRAMEWORK OF REFERENCE FOR LANGUAGES: LEARNING, TEACHING, ASSESSMENT COMPANION VOLUME WITH NEW DESCRIPTORS*. Council of Europe: www.coe.int/lang-cefr.
- Najat Al-Mutawa, T. K. (1995). *Methods of Teaching English to Arab Students, Third impression*, . Longman.